المحاضرة الرابعة :

بوادر العمل السياسي في الجزائر 1890-1919

عناصر المحاضرة :
1-لجنة جول فيري 1891 ونتائجها:
2-التجنيد الاجباري والموقف منه 1912
3-حركة الجزائر الفتاة (الشبان الجزائريين)
4-الهجرة الجزائرية وتداعياتها شرقا وغربا .(بالاخص الهجرة الى فرنسا)
5-الحرب العالمية الأولى ومشاركة الجزائريين 1914-1918

1-لجنة جول فيري 1891 ونتائجها:

بإمكاننا اعتبار ان ايفاد اللجنة البرلمانية الفرنسية للجزائر برئاسة جول فيري إيذانا بانطلاق التفكير في العمل السياسي وطرح القضايا والانشغالات الرئيسية التي تهم الأهالي لإبلاغها للسلطات الفرنسية سواء على مستوى الحكومة العامة او باريس .
وتشكلت اللجنة من 18 عضوا من أعضاء مجلس الشيوخ في سنة 1891م ،مستندة في خطة عملها على استبيان او شبه استفتاء .تضمن ملخص أعمالها 18 بندا وهي : التعليم ،الأحكام العدلية الإسلامية ومحاكمها ،الضرائب والجبايات ،إعانة الفقراء والمساكين،الملك المشاع وتأسيس الملكية،اخذ الملك للمصلحة العامة ،اخذ الجار بذنب الجار(الضمان المشترك)،القوانين الزجرية ،التجنيد،التجنيس ،الانتخابات العمومية ،مجلس الشورى العام ،المجلس الأعلى،النيابة الأهلية في البرلمان ،المجلس الجنائي،الغابات،الربا،وظيفة الوالي العام . وهذه النقاط مستوحاة من عرائض وشكاوى الجزائريين ...
جاءت بهدف تقصي الحقائق على اثر محاولة السلطات الاستعمارية الإتيان على آخر ما بقي للمسلمين من أمور شريعتهم ونعني بذلك القضاء على المحاكم الشرعية الإسلامية وتعويضها بمحاكم الصلح ويأتي ذلك استكمالا لمشروع الإدماج .

كانت مهمة اللجنة –الظاهرية- على الأقل النظر في مطالب الجزائريين حول المسائل المطروحة للنقاش المذكورة آنفا والوقوف على أسباب ومكامن قلقهم وتخوفهم ،والذي عبرت عنه الصحافة الكولونيالية والنيابية وفي ذلك يقول ابن عابد الجلالي :"ونعلم علم اليقين ان حذف المحاكم الشرعية يتبعه طبعا حذف المدارس الثلاث لان مهمتها الوحيدة تخريج الموظفين للقضاء وفي زوالها زوال الصبغة الرسمية لوجود اللغة العربية التي هي مجمع شتات المجتمع الجزائري ".

تم تفويض الأمر الى شخصيتين بارزتين هما الطبيب والنائب محمد بن العربي وصديقه سي محمد برحال على ان يقدما عرضهما شفهيا حول مختلف القضايا المعروضة امام أعضاء

اللجنة بباريس .وقد أسهب المفوضان الحديث عن كل قضية بالدلائل والبراهين الساطعة انطلاقا من الواقع الجزائري وثقافته وخصوصياته .

دعت اللجنة الى تعميم التعليم بصفة اختيارية لا جبرية والإبقاء على المحاكم الإسلامية لقدرتها على البت في قضايا المجتمع المسلم ،والى توزيع ريوع الزكاة ومداخيل الأوقاف على الفقراء والمحتاجين ،والى حماية الأملاك المشاعة للجزائريين من أراضي العرش وغيرها ،والى الكف باخذ الجار بجريرة جاره ،والتخلي عن القوانين الزجرية التي تعد سيفا مسلطا على رقاب الجزائريين دون سواهم ،والى جعل التجنيد والتجنيس مسائل اختيارية لا جبر فيها ،والمطالبة بتطبيق النمط الفرنسي في الانتخاب برفع التشديدات في قانون الانتخاب ،ومنح مجلس الشورى العمومي حرية أوسع في التمثيل وزيادة عدد أعضاءه من الأهالي (06 أعضاء مقابل 34 عضوا من الفرنسيين)،وزيادة عدد ممثلي الأهالي في المجلس الأعلى لرفع انشغالاتهم ونفس الأمر بالنسبة لترقية وزيادة تمثيل الأهالي في مجلس الأمة الفرنسي وفي المجلس الجنائي ..

كما طالب هؤلاء بتوفير مراعي مخصصة للأهالي في ظل نظام الغابات ،والدعوة الى إنشاء بنك عقاري بغرض القرض للفلاحين لتفادي الربا التي أهلكت مداخيلهم ورهنت أملاكهم . وطالبوا بزيادة وتقوية نفوذ الحاكم العام لاتخاذ القرارات ولا يكون أداة في يد الكولون .كما دعوا الى تخفيف الأعباء الضريبية المرهقة وتطبيق القانون المتعلق بانتزاع الملكية على قدم المساواة مع الفرنسيين .

غير ان المؤسف ان تلك المطالب كما كان مصير غيرها ظلت مجرد حبر على ورق رغم اعتدال مطالبها واتزانها .واظهر المعمرين وممثليهم معارضة مطلقة لمضامينها على اعتبار انها معادية لطموحاتهم[1] .

2-التجنيد الإجباري والموقف منه 1912:

رغم العرائض والمناقشات الكثيرة حول رفض او على الأقل اقرار طوعية التجنيد لدى الاهالي الجزائريين فان السلطات التشريعية الفرنسية شرعت في العمل على اقرار قانون التجنيد الذي طرحه السيد ميسيمي منذ 1907 ،صادقت عليه الدوائر التشريعية في فبراير 1912 ليصبح ساري المفعول على الجزائريين–بصفتهم رعايا فرنسيين –[2]

وعلى الرغم من الموقف العام المعارض للقانون فقد بادر مجموعة من الشبان الجزائريين الى إبراز مواقف مؤيدة للقانون وتشكل وفد من هؤلاء واغلبهم من خريجي المدارس

---

1 -عبد الرحمان بن العقون: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر** ج 1(1936-1920)،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984،ص24.

2 -نفسه.

الفرنسية المتأثرين بالفكر الغربي [3] للذهاب الى فرنسا بتاريخ 26 جوان 1912 وعرض خدماتهم على فرنسا واهتدوا الى اصدار بيان عرف ب: بيان الشباب الجزائري" الى رئيس الجمهورية الفرنسية بوانكاري وتضمن:

1-تخفيض مدة الخدمة العسكرية الى سنتين مثل الفرنسيين.

2-الاستدعاء للتجنيد يكون في سن 20 سنة عوض 18 سنة .

3-حذف المنحة التي تعطى للجندي .

4-وفي المقابل يطلبون ان يعوضوا تعويضا حقيقيا بما يلي:

-إصلاح النظام الزجري

-تمثيل حقيقي وكاف في المجالس الجزائرية والفرنسية.

-توزيع الضرائب توزيعا عادلا.

-صرف الميزانية بشكل عادل بين طبقات السكان.[4]

-موقف الجزائريين من التجنيد:

لقد قابل الجزائريين هذا القانون بالرفض والاحتجاج وكتابة العرائض والمقالات الصحفية في سبيل إيقاف العمل ب هاو تعطيله ، واعتصم عدد من الشبان واسرهم بالجبال والمناطق النائية بل ولجا عدد منهم الى الهجرة هروبا من مغبة الانضواء تحت طائلته قسرا وهو امر لا مفر منه في ظل غطرسة الإدارة الاستعمارية ، التي شعرت بالخطر مع ازدياد التوتر في أوربا والبحر المتوسط .

لقد اضطربت الجزائر نتيجة إقرار هذا القانون ،فانتشرت المظاهرات واعمال العنف في كل مكان ،وحدثت الاصطدامات مع الشرطة وتكوين فرق الإرهاب.[5]

اما على المستوى الرسمي فقد قدم الجزائريين عدة عرائض بهذا الشأن معربين عن معارضتهم على القانون ومنها عريضة المستشارون الأعيان بالبليدة حتى قبل اقرار القانون في 1907 م ،غير ان أهم هيئة تكفلت بالموضوع فتمثلت في "لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين" التي انشات في 1908م ، ومنها عريضة بعثت بها الى المجلس الوطني الفرنسي في 1912م ،والتي شرحت فيها بإسهاب نقائص وتناقضات القانون وتداعياته السلبية المتوقعة على الأمن العام والسلم الأهلي .

لقد عارض غالبية الجزائريين المشروع ،وحين كان الشبان الجزائريين يصرحون بانهم راضون عن المشروع ،كانت" فئة اخرى من الجزائريين يمثلها علماء الدين والائمة ومريدو الزوايا والاعيان المحافظون ،تندد بالمشروع وتؤكد على ان "الحرية والحقوق السياسية

---

3 - ضم الوفد عددا من الشبان وأهمهم : الدكتور بن تامي ،مختار حاج سعيد، بوشريط علاوة ،الدكتور موسى، جودي، بن عصمان، بن ديدوش، قارة علي للمزيد انظر : عبد الرحمان بن العقون : المرجع السابق ، ص38.

4 -نفسه ، ص،ص 38-39.

5 -ابو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ،ج2،ص188.

الفرنسية الممنوحة للمسلمين هي الضربة القاضية ضد وحدة مجتمعنا على الصعيد الروحي والزمني باعتبار ان المستفيدين سوف يتم ادماجهم في الشعب الفرنسي بشكل جذري ".
ولكن في المقابل يلاحظ سعد الله ان المصلحين الموظفين في السلك الديني قد واجهوا امتحانا عسيرا ،ولذلك اختفى محمد السعيد بن زكري مفتي العاصمة سنة 1912 باقتراح من دومنيك لوسياني (مدير الشؤون الاهلية) حتى لا يتعرض للضغط الشعبي ،ولم نسمع براي ابن الموهوب مفتي قسنطينة ،ولا براي مفتي وهران علي بن محمد بن عبد الرحمان.

ملحق: القوانين والمراسيم الفرنسية المتعلقة بالتجنيد وأنظمته وكيفياته من 1830 الى 1912

المراسيم	مضامينها
قانون 23 مارس 1832	-تعبئة الجزائريين دون استعمال القرعة وتحديد مدة الخدمة العسكرية بسبعة سنوات.
قانون 1841	-تطبيق لأولى الكتائب التركية واستغلال الأهالي في عدة حروب.
مرسوم 7 ديسمبر 1841	-تنظيم القوات الغير نظامية بالزي الرسمي وتحديد سن الخدمة -إنشاء ثلاثة كتائب من الأهالي.
المرسوم الملكي 21 جويلية 1845	-تنظيم عشرين سرية خيالية من الفرسان الأهالي.
الأمر الملكي الصادر 21 جويلية 1846	-جمع الصبايحية وجمع الأهالي للدخول للمشاركة في التجنيد لمدة 3 سنوات.
المرسوم الإمبراطوري 10 أكتوبر 1855	-إنشاء ثلاث أفواج من الصبايحية.
مرسوم 21 افريل 1860	-تحديد الوضع العسكري للجزائريين وتحديد الشروط.
القرار الإمبراطوري 25 جوان 1861	-تحديد مدة الخدمة الطوعية بأربعة سنوات.
مرسوم 21 افريل 1866	-السماح للأهالي بالانخراط في الجيش الفرنسي كمتطوعين.
مرسوم 06 جانفي 1870	-إعادة تنظيم أفواج الصبايحية.
مرسوم 24 أكتوبر 1870	-السماح لليهود بالتجنيس ومن خلاله تمكن الجزائريين من الاندماج في الجيش الفرنسي.
مرسوم 01 ماي 1897	-السماح للصبايحية الذين تتراوح أعمارهم ما بين 18 و 30 سنة بأداء الخدمة.
قانون 01 ديسمبر 1904	-القيام بالخدمة بدون منحة خاصة.
قانون 1912	-الخدمة العسكرية الاجبارية على الجزائريين .

-حركة الشبان الجزائريين:

عرفت حركة الشبان الجزائريين أيضا ب"حركة الجزائر الفتاة" ، وينتمي الشبان الجزائريون إلى مشارب فكرية متعددة ،ويحملون رؤى سياسية مختلفة وصلت إلى درجة التناقض احيانا ، ضالعون ومتمكنون من الثقافة الفرنسية ، وبعضهم يحملون شهادات عليا في مجالات متعددة كالطب والمحاماة والتعليم وغيرها ، غير أن صلتهم بثقافة اجدادهم وهموم مواطنيهم كانت محدودة او مشوهة نتيجة احتكاكهم بمعلميهم الفرنسيين وبسبب الانبهار بمنجزات الاستعمار والفكر الغربي الراسمالي المادي.
اضطلعوا بلعب ادوار سياسية حسب رؤية خاصة من خلال الدفاع عن مصالح الجزائريين في مجالات التمثيل السياسي والترقي الاجتماعي عن طريق الاندماج غي المنظومة الفرنسية ، تراوحت أفكارهم بين الاندماج والمساواة ، والسعي الى التحرر من الجهل المركب(الخمول،الجهل بالدين والجهل بالمدنية والترقي...) ومن الاستبداد الظاهر في أبشع صوره في القوانين الاستثنائية وسلوك الإدارة والمعمرين.

وان كان هناك اتجاه محدود داخل هذه الفئة يدعوا صراحة إلى الإدماج الكلي بمنطوقه ومفهومه ، ولا يرى حرجا في التجنيس والتجنيد ، لكنه ظل مرفوضا من الجزائريين والمعمرين على حد سواء.وأخلى ساحته بعد صدور إصلاحات كليمنصو Clémenceau الهزيلة في سنة1919 ، ليبرز نجم الأمير خالد بن الهاشمي الجزائري، حفيد الأمير عبد القادر، ويسترق إليه الأضواء فترة من الزمن كما سنرى لاحقا.

كانت مواقفهم داعمة بشكل مطلق لقانون التجنيد الاجباري كما راينا ،والظاهر انهم استعانوا بذلك للحصول على اصلاحات سياسية تسمح لهم بتمثيل ابناء بلدهم والمرافعة عن حقوقهم في مختلف المجالس .

-تاثير الهجرة :

ان هجرة الجزائريين قد جاءت كرد فعل تجاه سياسة القمع والترهيب التي انتهجتها السلطات الاستعمارية في القرى والمدن الجزائرية ،حيث لم يعد الجزائريون يطيقون العيش في كنف نظام اجنبي تعسفي حرمهم من ابسط ضرورات الحياة .لقد كانت الهجرة جماعية فعلا ،فقد سجل رحيل بعض الاسر الكبير بمدينة مليانة سنة 1899 وسطيف عام 1910 في اتجاه سوريا، وفي سنة 1911 غادر مئات من الجزائريين قسنطينة وسطيف نحو سوريا ايضا. وقد اكدت بعض الوثائق ان من هؤلاء المهاجرين من كان يترك وراءه مصالحه واهله واطفاله. وبلغ مجموع من توطن من الجزائريين في البلاد السورية وحدها عشرون الف مهاجر.

وبين سنة 1900 - 1914 كان في فرنسا عشرن آلاف مهاجر جزائري، وحوالي نصف هذا العدد هاجروا بين عامي 1912-1914 وبينما كان المهاجرون الجزائريون في بلاد الشرق

الادنى يعيشون حياة سهلة، كان اخوانهم من المهاجرين الى فرنسا يعيشون ظروفا صعبة غير ان الجزائريين في كلتا الحالتين قد وجدوا حرية اكثر وفرصا اكثر مما في وطنهم

ولم تكن الهجرة متوجهة نحو الشرق الأدنى فحسب بل أيضا نحو فرنسا من اجل العمل وبالأخص من منطقة القبائل التي هاجر منها نحو فرنسا خمسة آلاف شخص في سنة 1912م،وصاروا مائة ألف مهاجر في سنة 1924م.

وهذا لا يمنعنا من القول بأنه في الوقت الذي استطاع فيه المهاجرون الجزائريون ان يتأقلموا بسهولة في بلد الشرق الإسلامي ويندمجوا بشكل طبيعي في بوتقة واحدة مع اخوانهم العرب والمسلمين، نجد الجزائريين المهاجرين الى أوروبا وفرنسا على وجه الخصوص يعيشون على هامش الحياة حيث صعب عليهم التأقلم مع هذا المناخ الجديد والمغاير تماما لمناخ وطنهم الأم "الجزائر" في الملبس والمأكل والعادات وسائر القيم، ولقد كان للظروف المعيشية الصعبة التي وجد الجزائريون أنفسهم فيها بعد الهجرة من الوطن دور كبير في حدوث كوارث أخلاقية حيث انغمس الكثير من المهاجرين في مهاوي السقوط الاجتماعي الفرنسي مثل تعاطي المسكرات والإقدام على موبقات الفجور وغير ذلك.

لكن هناك جوانب ايجابية في الهجرة الجزائرية الى فرنسا خاصة ،ففي فرنسا وباريس بشكل خاص وجد الجزائريون –بعيدا عن تاثير المعمرين-جوا من الحرية والديمقراطية التي اتاحت لهم الفرصة للانخراط بشكل افضل في النضال النقابي والتكوين السياسي الذي سمح لهم ايضا بتاسيس الجمعيات والحركات السيساية والتي اتسمت بطابعها الوحدوي المغاربي ،بوجود شخصيات تونسية ومغربية الى جانب الجزائريين فيها .

-الحرب العالمية الأولى ومشاركة الجزائريين:

ما إن اندلعت الحرب العالمية الأولى، في أوت 1914. حتى بادرت ألمانيا إلى قنبلة مينائي عنابة وسكيكدة، في 4 أوت 1914. بواسطة طراد تين هما "غوبن" و"برسلاو". وكان هذا سببا كافيا للفرنسيين لإعلان حالة الحصار على كامل التراب الفرنسي. كما وجهت نداء للجزائريين تبين فيه أن ساعة الحسم قد حانت، وان ألمانيا قد شنت عدوانها على فرنسا "المسالمة "، داعية إياهم إلى الدفاع عنها حتى الموت، لأنها إذا اندحرت –حسب زعمها – فان الحضارة ستشهد تراجعا بعدة قرون،مؤكدة في الوقت نفسه ضرورة الالتزام بالهدوء، والامتناع عن كل ما من شانه إثارة الاضطراب.

لقد بادر الحاكم العام ليتوLutaud ابتداءا من 17 أوت 1914، إلى إصدار تعليمات تقضي بمنع دخول مختلف المنشورات والصحف العربية والأجنبية إلى الجزائر، وهذا كي لاتصل معلومات الحرب والأوضاع في جبهات القتال المختلفة إلى الأهالي. في حين ستتولى جريدتي " المبشر" و "الأخبار" تغطية الأحداث وتقديم ما هو ضروري لأسماع الناس، وقد قامت السلطات الاستعمارية في 1913 بإصدار جريدة "فرنسا الإسلامية "، وفي 1914

أصدرت جريدة "أخبار الحرب"وانشأ الفرنسيون جرائد أخرى عنيت بمواجهة الدعاية العثمانية –الألمانية قبيل وأثناء الحرب، منها "النصيحة" ل:قوسلان و"المغرب" بإشراف مطبعة فونتانة ،والقسم العربي من جريدة "الأخبار" و"فرنسا الإسلامية" و"أخبار الحرب" تحت إشراف "جان ميرانت، ثم كوكب إفريقيا ل:محمود كحول، وكان السيد لوسياني مدير الشؤون الأهلية يسافر إلى المشرق ويطلع على الأحوال هناك، ويبعث التقارير حول المرأة والتعليم...الخ . وقد تركزت الضغوط والحجز على الجرائد التركية خاصة جريدة " الشباب التركي "، التي كانت تنشر –حسب الفرنسيين- معلومات مغرضة وأنباء كاذبة عن الحرب، تستقيها من وكالة "فولف" الألمانية.

لقد وجه وزير الداخلية الفرنسي تعليمة إلى الولاة بفرنسا يذكرهم بضرورة المعاملة الحسنة للعمال الجزائريين فقال" ان جهودنا لابد أن تنصب حول الانطباع الذي يحمله العمال الجزائريين وهم يغادرون فرنسا باتجاه الجزائر(اكبر مستعمراتنا الإفريقية).

كما شجعت السلطات الفرنسية أيضا هجرة العمال باتجاهها لتعويض نقص العمالة بسبب التجنيد والتعبئة العامة .وبالموازاة مع ذلك بذلت جهودا معتبرة لتحسين ظروف المجندين المسلمين بالأراضي الفرنسية فقامت بإنشاء فنادق ومساجد وتحسين ظروف الإيواء ومارست في المقابل دعاية واسعة ضد الألمان والعثمانيين .

شكل الحصار المفروض على الجزائريين خلال الحرب ، سببا لنقمة الأهالي ومصدرا لاحتجاجهم. وقد جاء في معلقة ألصقت بالجامع الكبير بالعاصمة «.....نعيش في زمن الصمت المفروض، فكل من يكذب يقع تأييده في حين أن من يقول الحقيقة يكون مصيره الموت.... "

لقد كانت مرحلة الحرب العالمية الأولى، ميدانا حقيقيا للصراع سواء على جبهات القتال المختلفة في الشرق والغرب، أو على صعيد المجابهة الفكرية والمنافسة الإعلامية واتضح للأطراف المتصارعة أهمية الدعاية الإعلامية في صنع النصر، خاصة بعد ظهور وسائل إعلام جديدة، ومتطورة ساهمت في سرعة انتقال الأخبار مثل وكالات الأنباء والصحف والراديو. وقد كان للخصمين المتصارعين ترسانة هامة من الوسائل الدعائية .

سخرت فرنسا جريدة" المبشر"كمنبر إعلامي هام لتحقيق أهدافها الدعائية،وروجت لها بشكل منقطع النظير، عندما عمد الحاكم العام عند اندلاع الحرب إلى جعلها ورقة رسمية ومجانية.كما أصدرت الحكومة العامة أيضا "جريدة أخبار الحرب " في 1914 . وهي جريدة أسبوعية أسندت مهمتها إلى السيد "جان ميرانت" المترجم والموظف السامي بالحكومة العامة . وكانت تكتب بلغة ركيكة اقرب إلى العامية.

حاولت فرنسا أيضا توظيف بعض الصحف العربية المعادية للأتراك، وبالخص التي كانت تصدر في الشام ومصر مثل جريدة" المقطم " وبعض الجرائد الصادرة بالمغرب العربي كجريدة "الزهرة " في تونس، وجريدة "السعادة " التي كانت تصدر بالمغرب الأقصى ، بتوجيه من"الماريشال ليوتي" الخبير في شؤون المغرب الأقصى .

لجأت فرنسا أيضا إلى وسائل دعائية أخرى، خاصة في ظل صدور تقارير من "اللجنة الوزارية للشؤون الإسلامية " –وهي هيئة أوكلت لها مهمة تقييم الوسائل الدعائية خلال الحرب – بتاريخ 2مارس 1916 تفيد بعدم فعالية الصحافة المذكورة في تحقيق الأهداف المرجوة، وذكرت اللجنة أن القراء صاروا مدركين لأكاذيب ومغالطات الصحف الموالية لها، أو تلك التي تشرف عليها مباشرة.

لذلك اتجهت إلى أسلوب التمويه وذلك باللجوء إلى تمرير أفكارها ودعايتها عبر منابر إعلامية تبدو ذات مصداقية، ولا تحمل بصمات السلطات الفرنسية مباشرة، بتأجير أقلام خارجية خاصة المصرية منها، كالمقطم والأهرام، وحتى بعض علماء الأزهر وكانت الدعاية في شكل كراريس(brochures) تسحب على نفقة البعثة الفرنسية هناك.

ومقابل الدعاية المعادية ومحاولات التشويه والمسخ المنتهجة تجاه الأتراك العثمانيين وحلفائهم الألمان. فإنها حرصت كل الحرص، على تبييض صورتها تجاه الأهالي، وعملت على إبراز محاسنها وأعمالها التي تقوم بها لصالح الإسلام والمسلمين.

4- توظيف رموز الدين:

أدرك الفرنسيون منذ الأيام الأولى للاحتلال، دور الدين البارز والريادي في حياة المسلمين الجزائريين، والمكانة الهامة التي يحضى بها العلماء ورجال الدين لدى عامة الناس، كما أدركوا أيضا عمق العلاقات وصدق المشاعر بينهم وبين إخوانهم في المغارب والمشارق. والحقيقة أن الفرنسيين ركزوا جهودهم على إبعاد الدين عن التأثير في حياة الناس وتوجيه سلوكهم.

.وهكذا تحركت الأطر الإدارية الرسمية (كالمستشارين البلديين الأهليين بوهران قسنطينة ،إضافة إلى مجلس إدارة الجمعية الثقافية الإسلامية بالجزائر) وكذلك الشبان الجزائريين الذين عبروا عن مناهضتهم للوزراء الشبان الأتراك التابعين "للقيصر".وحذر بعضهم الحكومة العثمانية من التعويل على الشبان الجزائريين كما أكد أولئك الشبان تعلقهم المطلق بفرنسا.

وبالمثل تحركت الأطر الدينية في الجزائر،على خطى الشبان الجزائريين (بحكم الوظيفة والامتيازات) كالمفتيين وشيوخ الطرق الصوفية ، فقد عبر مفتيي المذهبين المالكي والحنفي

بالعاصمة والسادة المالكية والسادة الحنفية بقسنطينة وكبار مشايخ الطرق عن تقديم فروض الولاء والطاعة .

استغلت فرنسا الفتاوى الصادرة عن مؤسسات وشخصيات دينية معروفة خارج الجزائر، للدعاية لسياستها الدينية وتعزيز موقعها في الحرب، كتلك الفتوى التي صدرت عن الأزهر الشريف والتي دعت المسلمين إلى التزام الهدوء والسكينة مبينة أن الحرب مضرة لكل البلدان .

لقد نشرت تلك الفتاوى على صفحات مجلة العالم الإسلامي ،وبالأخص العدد الخاص من "النشرة العربية" الذي تضمن صور وإعلانات ولاء شخصيات دينية وسياسية هامة، كما وزع على جنود شمال إفريقيا في جبهات القتال.لكن لم يتسنى لنا التأكد منه .

ومهما يكن فان الجزائريين الذين تواجدوا بجبهات القتال في اوربا قد استفادوا من تجربة الحرب من خلال الاحتكاك الذي اسهم في نضج الوعي القومي والوطني وكان عاملا من عوامل قيام الحركة الوطنية .